الوعظ في مصر وأثره على سياسة الحكم الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ)

أ.د. وسن سمين محمد امين
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

Wasan.sameen@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

هذا البحث (الوعظ في مصر وأثره على سياسة الحكم الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧هـ) يؤرخ للوعظ والوعّاظ في العصر الفاطمي وبيان أثر الوعظ في مصر بسياسة الدولة.

وقد اقتضت طبيعة البحث ان اجعله في ثلاث مباحث إضافة الى المقدمة والخاتمة، ففي المبحث الاول: بينّا اثر الوعظ في الجانب السياسي من خلال موقف الوعاظ من السلطة وتضمن اصلاح مؤسسة الخلافة بنبذ الظلم، وحث الخلفاء لإدراكهم لحجم المسؤوليات وعدم الاحتجاب عن الرعية والتزام المنهج الشرعي بسياسة الدولة كما تناولنا أنماط الوعظ، واشتمل الثاني: اثر الوعظ في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي ومنها متابعة عمل الموظفين وانفاق الأموال بوجهها الشرعي وعدم التبذير، اما الاجتماعي أكد على المثل الأخلاقية للمجتمع ودفاعهم عنها والامر بالمعروف والمحافظة على المصالح العامة للمجتمع، واشتمل المبحث الثالث: اثر الوعظ في الجانبين الديني والفكري ومنها التأكيد على ان الدنيا فانية، والتخويف من عقاب الله والجرأة في قول الحق، واشتمل الفكري على احترام العلماء وتكريمهم والتحذير من اخطار الأفكار الهدامة ونقد العلماء لبعضهم عند ظهور الخلل. واثبت البحث من خلال الشواهد التاريخية التي دونت للوعظ ان الهدف منه هو لتحقيق المصالح وجلب المنافع للدولة وللواعظ

الكلمات المفتاحية: (الوعظ، مصر، سياسة، حكم، فاطمي).

Preaching in Egypt and its impact on the policy of the Fatimid government (358-567AH)

Prof. Wasan Sameen Muhammad Amin

University of Baghdad/ College of Education Ibn Rushd for Humanities/ Department of History

Wasan.sameen@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract :

This research (preaching in Egypt and its impact on the policy of the Fatimid government 358-567 A H chronicles preaching and preachers in the Fatimid era and explains the impact of preaching in Egypt on state policy.

The nature of the research required that I divide it into three topics. The first showed the impact of preaching on the political side and included reforming the institution of the caliphate by rejecting in justice and urging the caliphs to respect their responsibilities and adhere to their policy. The second included the impact of preaching on the economic and social sides, including following up on employees and spending money in its legitimate manner without waste. The social emphasized moral ideals and enjoining good deeds. The third section included the impact of preaching on the religious and intellectual aspects, emphasizing that the world is fleeting and daring to speak the truth. The intellectual included respect for scholars and scholars' criticism of each other. The research poved that the gool of preaching is to achieve interests and bring benefits to the stute and the preachers.

Key word (preaching, Egypt, policy, rule, Fatimi)

المقدمة:

أثر الوعظ بحياة الامة عن طريق الوعاظ من خلال وعظهم المباشر للناس، او من خلال المؤلفات التي ساهمت في اغناء الحركة الفكرية. ويعد الوعظ وسيلة بيد الحاكم يؤيد به دعاواه او يرد به على خصومه. ان من أسباب اختيار

هذا الموضوع تصور البعض ان الوعظ يعتمد الترغيب والترهيب في حين هو مشروع حقيقي لإصلاح حال الامة وتصويب مسيرتها بالاستناد الى معايير صحيحة.

اما فرضية البحث هو لتبيان أثر الوعظ على سياسة الحكم الفاطمي في مصر وفي صنع الاحداث السياسية. وان الوعظ السياسي يمثل دورا في توجيه ولاة الامر. وان النصح والوعظ من قبل العلماء بمصر قد اخذ متسعا في توجيه الحكام، لذا فقد شكل الوعظ الديني جانبا كبيرا في موضوعات الوعظ والوصايا من خلال تنبيه وارشاد الخلفاء لتهذيب النفس وإصلاح المجتمع. لم يقتصر البحث الحديث عن الوعّاظ الذين عاشوا في مصر وانما تناول بعض الوعّاظ ممن رحل في طلب العلم اليها او كُلِف بسفارات الى خلفائها وامرائها.

المبحث الاول: أثر الوعظ في الجانب السياسي

لم يكن الوعظ بعيد عن السياسة، اذ عن طريقها تكون البيعة لهذا الخليفة او ذاك او المهمات الرسمية فكان الوعّاظ يقومون بوساطة بتكليف من بعض الخلفاء او يكلفهم الخلفاء بسفارات او حمل رسائل ذات صفة سياسية الى القادة والامراء فضلا عن المساهمة في الاحتفالات الرسمية والخاصة، واثر الوعظ كان يتزايد بتأثير شخصية الواعظ الذي كان يقوم بأداء الاعمال الموكلة له ومنها تهيئة الأجواء لاتخاذ القرار السياسي او يدعون الخلفاء لاتخاذ هذا القرار.

أولا: اصلاح مؤسسة الخلافة:

يتمثل باهتمام الوعظ بنقد الملامح السلبية التي انساقت اليها مؤسسة الخلافة ومنها: **الدعوة الى نبذ الظلم والبغي،** شكل الوعظ في الجانب السياسي مساحة لما له من أهمية في نظر الوعّاظ، لان اصلاح المؤسسة يلقي بظلاله على الجوانب الأخرى واصبح تركيز الوعظ على الخلفاء لأنه يمثل قمة الهرم والمسؤول امام الله تعالى عن كل القرارات التي يقوم بها لأنها تمس الخاصة والعامة، فالأوضاع السياسية السائدة في العصر الفاطمي كانت دافعا للوعظ وانتشار الوعّاظ وقوتهم في مواجهة الخلفاء بجرأة وشجاعة في كثير من الأحيان، فكان للوعظ أثر بالحياة السياسية من خلال معارضة الوعّاظ للسلطة لانتقادهم لها ففي سنة ٣٦٥هـ سمح الخليفة المعز لدين الله لجماعة من اهل مصر بالدخول عليه ووجه لهم خطابا شديد اللهجة، فقام رجلا منهم واعظا الخليفة بقوله:(يا امير المؤمنين قال الله عز وجل: ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) [١] يا امير المؤمنين لننظر كيف تعملون. وقال صدق الله، كذا قال عز وجل، ونسأل الله التوفيق[٢] فلم يأبه للخليفة ولمكانته عن قول الحق.

وكان من علماء مصر وفقهائها من يقومون بنقل مظالم الناس او ممن يطلبون الشفاعة للآخرين من بينهم هريسة، وهو أحد الشهود ممن كان يعمل لدى القاضي الحسن بن عمار قاضي الإسكندرية، فعندما ألقي القبض على ابن عمار وسجن قبل قتله دخل عليه هريسة وكان من المقربين وحظّيا عند الوزير الأفضل مما دفع ابن عمار الى التظلم عنده، فكتب ابن عمار مظلمته لنبذ الظلم وبنفس الوقت وردت فيها ملاحظات التي تقدم النصح على نمط ابيات شعرية جاء فيها:

هل انت منقذ شدوي من يدي زمن اضحى يقُدُّ اديمي قدّ منّهسى

دعوتك الدعوة الأولى وبى رمق وهذه دعوتي والدهر مفترس

وسلمها لمساعدة هريسة وقال له: احمل هذه معك، فاذا حضرت مجلس الأفضل سلمها اليه فأخذها معه وبقيت أياما لديه فنسيها وبعد قتل الأفضل لابن عمار تذكر هريسة الرقعة وسلمها للأفضل، فلما قرأها الأفضل غضب وقال له: تبا لك أيها الشيخ لو دفعتها اليّ قبل قتله ما قتلته[٣]

يتبين مما تقدم ان الظلم والبغي الذي يبدر من بعض الخلفاء كان يواجه بردع من الورعين والوعّاظ الذي كان هدفهم هو السير على النهج الإسلامي الصحيح فكان التذكير يجري بأشكال مختلفة سواء كان شعرا ام غير ذلك بحيث تحس الخليفة بأنه مقصر في رعايته للناس وانه محاسب امام الله تعالى.

- حث الخلفاء على ضرورة ادراكهم لحجم المسؤوليات الملقاة على عاتقهم

لم يكتف الخليفة الآمر بأحكام الله بأخذ النصيحة والافتاء بشان قضية الراهب من الفقهاء على مذهبه حتى لا يتعلق بذمته منه شيء لأنه الامام والامام في المذهب الإسماعيلي معصوم فلجأ للبحث عمن يقدم له موعظة لها وقع في النفس، فبعث الى الفقيه سلطان بن رشا[٤] وكان ابن رشا عدلا وخليفة الحكم وفاوضه برسالة من يثق به على تلك القضية المذكورة انفا فوعظه الفقيه قائلا: يردّ ما صار اليه من الأموال الى اربابها فقال: والله ما اعرفهم ولا اقدر على ذلك فقال: هو قادر على ان يعتق ويتصدق ولا يتأثر بذلك ولم يبق له الا الصوم فانه عبادة شاقة على مثله فيصوم الدهر فقال:لا، ولكن الصوم الذي وصفه رسول الله(ص) بالخبر هو صوم النبي داود (ع) فكان يصوم يوما ويفطر يومان فقال: لا اقدر على ذلك فقال: يصوم ثلاثة اشهر رجب وشعبان ورمضان ففعل وتحرّج في ذلك ونزه هذه الشهور من كل شيء فيه[٥] يتضح من سياق هذه الموعظة واحداثها ان الآمر كان يبحث بنفسه عن ناصح يشعره بعمق مسؤوليته عن الامة. ومما لا شك فيه ان مثل هذه المواعظ لابد وان تترك آثارها على سياسة الدولة لاسيما ما يتعلق بمراعاة مصالح الرعية.

- دعوة الخلفاء الى عدم الاحتجاب عن الرعية

كان من الوعّاظ ممن هم من جلساء الخلفاء الفاطميين وممن تولوا مناصب هامة بالدولة كأبن ميسر[٦] الذي تولى القضاء بمصر في ذي الحجة سنة ٥٢٢هـ ولقّب بثقة الدولة القاضي الأمين سناء الملك، وكان له اثرا هاما في تقديم الوعظ والنصح للخليفة الآمر بأحكام الله بالتأكيد على حقوق الرعية وتأكيده على العدل بين الرعية لاسيما في ما يتعلق

بأحوال المعتقلين بالسجون فعرض امرهم على الآمر وكان الكثير منهم قد يئس من الافراج عنه واثمرت تلك المهام التي قام بها ابن ميسر ان تم الافراج عنهم، كما عرض على الخليفة قضية التجار وما تعرضوا له من مصادرات فأمر الخليفة بكتابة منشور خاص بهم ويقرأ على المنابر بهذا الخصوص(٧)

وكان البعض من الوعّاظ ممن تعرّض للنفي من قبل الخليفة وينطبق الحال على الواعظ ابن بشري الجوهري الذي قام الخليفة الحافظ لدين الله بنفيه خارج القاهرة لاسيما ما يتعلق بقصة ابن الخليفة الآمر من جاريته التي كانت حاملا عند مقتله، وعند تولي الحافظ للخلافة وتعهده بأن يكون كفيلا للحمل حتى يكبر، ويقال انها وضعت ولدا واخفته عن الخليفة واعوانه وجعلته في قفة من خوص وبعثته الى القرافة، وادخل الى مسجد ابي تراب الصّواف فأرضعته مرضعة هناك وكتم امره عن الحافظ حتى كبر وعرف باسم قفيفة ولما اينع وعرف بأمره ابن الجوهري وأوصل خبره للحافظ ويقال انه اخذ الصبي وفصده فمات وخلع على الواعظ، واسهم الوشاة بتوتر العلاقة بين الخليفة وبين الواعظ بعدما اخذت بالتحسن، فقد وشى عليه لتدخله بأمور لا تعنيه فاستدعاه الخليفة سنة ٥٢٨هـ وامر بنفيه الى مدينة دمياط وظل بها الى وفاته عن عمر ٩١ سنة وذلك في جمادي الأولى من السنة نفسها. (٨) كما تعرّض الجلساء ممن كانوا دعاة ووعّاظ على عهد الآمر بأحكام الله الى النفي ففي سنة ٥١١هـ أصدر الآمر مرسوما بنفي بني عبد القوي فنفوا الى الاندلس مع أهلهم(٩)

اتخذ الوعظ منحى جديد نتيجة لاختلاط المجتمع ودخول عناصر من مغاربة ومشارقة وأتراك وعناصر أخرى في الدولة وطبعها بطابعها ورافق ذلك انتشار مفاهيم تجعل الرعية عبيدا لرجال الدولة، فضلا عن الظلم والجور مما دفع الفقهاء والعلماء الى إعطاء المواعظ للخلفاء وتذكيرهم بالله واليوم الآخر وفي هذا الصدد يذكر الجيّار(١٠) في مجلسه للوعظ بتذكير الناس وينصحهم بالحياة الآخرة وما يجب على الانسان ان يفعله لان مرجعه اليه فيقول:(ما للعبد الا مولاه ما للعبد الا مولاه) وجعل يكرره(١١)

يتضح من خلال النصوص المارة الذكر ان الرعية والاهتمام بها تشغل الواعظين وان كان يعرضهم ذلك لسخط الخليفة، بحيث أصبحوا في كل موقف يذكّرون الخليفة بالرعية والتعامل معهم بإحسان ولذلك نراهم في كل مناسبة يطلقون السنتهم بانتقاد الخليفة والمطالبة بإحقاق الحق.

-دعوة الخلفاء الى ضرورة التزام المنهج الشرعي في سياسة الدولة:

دعا الفقهاء والوعّاظ الخلفاء التزام المنهج الشرعي بسياسة الدولة عن طريق اتباع ما جاء في الكتاب والسنة النبوية، وما أثر عن الصحابة والتابعين من اقوال وافعال كان لها الأثر في المواعظ(١٢)، فانبرى العلماء الى نصح ووعظ الخلفاء بضرورة الحكم وفق الشريعة الإسلامية وعلى ضوء ما جاء في القرآن الكريم، ففي خلافة الحاكم بأمر الله عندما كان جالسا في قصره ومعه اعيان الدولة، قام احد الحاضرين بعد ان استأذن بالحديث وبأسلوب وعظي ابتدأه بقراءة آية من القرآن الكريم(١٣) جاء فيها:(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلّموا تسليما)[١٤] فقدم وعظه مستعينا بالقرآن الكريم، ويذكر ان الشريف الواعظ بالإسكندرية كان يقول: قال فرعون(انا ربكم الأعلى)[١٥] امهله الله لأنه كلام مجمل يقال:(ربّ الدار وربّ البيت) فلما قال(ما علمت لكم من اله غيري)[١٦] وجاء بما لا يحتمل التأويل اهلكه الله بلا مهلة وغرّقه[١٧] وادعى فرعون الربوبية فكان من المغرقين، يعني بذلك قول فرعون:(انا ربّكم الأعلى) وقول ابليس(خلقتني من نار)[١٨] يتبين من خلال النصوص السابقة ان الخلفاء كانوا دائما في وعظ من الورعين المتمسكين بكتاب الله وسنة نبيه وكانوا للخلفاء خير رادع لهم بما يخدم الرعية والدولة. ذكر القاضي النعمان في كتاب الجهاد، موعظة امير الجيش وما يجب على الأمير محاسبة نفسه، وأمر الامراء بالعدل ووعظهم بمعرفة طبقات الناس وما ينبغي للوالي ان ينظر فيه من أمر جنوده وما ينبغي ان ينظر فيه الوالي من امر عماله وذكر ما يتوجب من أفعال يعملها قبل القتال، كما وعظهم بكيفية التعامل وحكم الاسرى،والأمان،والصلح [١٩].

ثانيا: الوعظ الديني والحروب:

يتضح اثر الوعظ بالجانب الجهادي في سبيل الله من خلال مواعظ ووصايا العلماء والوعّاظ الذين كانوا لهم اثر كبير في اذكاء الجهاد ضد الصليبيين وتحرير مدن الشام ومنهم العالم الواعظ أبو البركات بن بشري الجوهري، ويتبين اثره من خلال تحريك الرأي العام بوجه الصليبيين ودعوتهم للالتفاف حول الخليفة الفاطمي ومقاومة العدو من خلال مواعظه وربطها بأحاديث للرسول محمد (ص) ومنها حثّه للجهاد عن ابي هريرة ان رسول الله (ص) قال:(مثل المجاهد في سبيل الله عز وجل كمثل الصائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع)[٢٠]

وعندما جاء الافرنج الى مصر سنة ٥٦٢هـ ونزلوا الى الإسكندرية لحصارها واحتلالها وهنا برز الفقهاء والوعّاظ بالتصدي لهذا الامر ووقف معهم اهل الإسكندرية وانهم لا يسلمون نزيلا لهم ولو كان كافرا وتحالفوا فيما بينهم، وعندما ساومهم شاور من خارج السور بتسليم الغز له ولصلاح الدين ويرفع عنهم المكوس والخراج ويعطي لهم الخمس غير ان الفقهاء والوعّاظ ومعهم اهل البلد قالوا معاذ الله ان نسلم المسلمين الى الافرنج والاسماعيلية هنا وهذا ما لا يكون ابدا[٢١]

وكان الواعظ زين الدين تعرّف على الشيخ أبي عمرو وكان ينتقد الخلفاء دون خوف منهم، وكان من بين الحديث الذي دار بينهما سأله اتعرف بالشام أحدا يقال له شيركوه فقال: نعم امير من امراء نور الدين، فأخذ يعظه وينصحه قائلا: هذا شيركوه يأتي الى هذه البلاد(مصر) ويملكها وكل ما تراه من هذه الدولة (الفاطمية) يزول حتى لا يبق له أثر عن قريب، وانصرف ابن النجا عن الشيخ وقد تعجّب من جرأة قوله وصراحته.[٢٢] وبعد مكوث الواعظ زين الدين بالقاهرة لمدة وحقق مبتغاه من الأموال والعطايا عاد الى دمشق والتقى بنور الدين واخبره بما سمعه من الشيخ ابي عمرو فقال: لا تخبر أحدا بذلك ومضت الأيام فقدم شاور على السلطان نور الدين وقررا تجهيز العساكر معا واختار

السلطان اسد الدين شيركوه[٢٣] واستدعاه من حلب ووصل دمشق وامره بالمسير على رأس جيشا لمصر برفقة شاور فامتنع. وعند ذلك استدعى شاور الواعظ ابن نجا فلما جاء قال له حديث الرجل الزاهد الذي التقاه بمصر، فقال: امض الى شيركوه وقص عليه الحديث فطابت نفسه للسفر[٢٤] وبالرغم من المبالغة في هذه القصة فكيف بسلطان يتقبّل كلام زاهد او واعظ ويجهز جيشا ويستدعي قائدا من مكان اخر ليتوجه الى بلدا كمصر وبها خلافة فاطمية ان لم تكن لديه نية مبيته لهذا الامر وتفكير مسبق الا انه كان ينتظر الوقت المناسب للهجوم لاسيما وانه اطلع على احوالها وما آلت اليه وكان الذي وصله من قبل الواعظ هو للتأكد من أحوال الفاطميين بمصر.

ثالثا: مهام سياسية للوعّاظ:

ومن الاحداث السياسية الأخرى في مصر ما حدث سنة ٥١٦هـ عندما أثيرت مسألة الطائفة النزارية اتباع نزار بن المستنصر بالله فقرر الخليفة بأن يبعث رسولا الى صاحب آلموت بعد ان جمع فقهاء الإسماعيلية، وهم ولي الدولة أبو البركات بن عبد الحقيق(ت ٥١٧هـ)، فقال لهم الوزير المأمون البطائحي: ما لكم من الحجة في الرّد على هؤلاء الخارجين على الإسماعيلية. وهنا يتضح اثر العلماء والقضاة والوعّاظ في هذا الامر بأن كان جوابهم: لم يكن لنزار امامة ومن اعتقد هذا خرج عن المذهب وحلّ ووجب قتله، وان كان والده المستنصر نعته ولي عهد المسلمين ونعت اخوته منهم أبو القاسم احمد بولي عهد المؤمنين، وكل مؤمن مسلم وما كل مسلم مؤمن[٢٥]

وكان للسفارات التي كلف بها بعض العلماء والوعّاظ لها طابع سياسي فكانوا يحملون الرسائل من الخلفاء الى الامراء وبالعكس، ومن الاحداث السياسية الهامة ما حدث سنة٥٥٠هـ من خلاف بين القاسم بن هاشم بن فليته امير مكة وبين الخليفة الفائز الفاطمي بمصر من خلاف بشأن حجاج مصر الى الديار المقدسة، فاتصل عمارة اليمني[٢٦] بالخليفة الفائز ووزيره الصالح طلائع بن رزيك بعد ان طلب منه امير مكة ذلك لحل التخاصم بينهما بعد ان اقام بمكة وعقد فيها مجالس الوعظ ودروس العلم والادب وبلغت اخباره امير مكة ووجد فيه افضل شخصية ليقوم بالسفارة بينه وبين الخليفة الفاطمي، فقام عمارة بالذهاب للسلام عليهما بقصر الخليفة وانشدهما قصيدة تظهر ضخامة ما رأى من جلالة الخلافة وعظمة الملك جاء في مقدمتها:

الحمد للعيش بعد العزم والهمم حمدا يقوم بما اولت من النّعم

ونالت القصيدة اعجاب الخليفة الفائز ووزيره الملك الصالح بن رزيك، وخلعت عليه الخلع[٢٧] وبذلك فأنه وفق بالمهمة ويتضح ذلك من خلال الحفاوة والاستقبال ان نتيجة سفارته كانت ناجحة ومكث في مصر الى سنة ٥٥٠هـ ، وكذلك قام عمارة اليمني بسفارته الثانية الى مصر سنة ٥٥٣هـ وكانت لنفس المهمة في سفارته الأولى لمصر وعندما انهى الغرض منها استوطن هناك ومكث مدة ١٦ سنة حتى وفاته سنة ٥٦٩هـ[٢٨]

والسفارات التي كلف بها البعض من العلماء والوعّاظ وأهل الادب لها طابع سياسي فكانوا يحملون الرسائل والهدايا من الخلفاء الى الامراء والولاة والدعاة بالمدن والاقاليم التابعة لهم، وهذه الرسائل تتضمن اما تهنئة بمناسبة او

طلب طاعة او نجدة، او نصحا وتحذيرا، فقد ارسل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي(ت٥١٥هـ) في خلافة الآمر بأحكام الله سنة٥١٣هـ الى اليمن علي بن إبراهيم نجيب الدولة(ت٥٢٢هـ) وهو من الثقات لمساندة الملكة اروى الصليحية في نزاعها مع بقية القبائل المعادية لحكمها باليمن لتثبيت الدعوة الطيبية ونشرها، وعلى عهد الوزير المأمون البطائحي(ت٥١٩هـ) جدّد لابن نجيب الدولة التفويض فكان ناصحا وواعظا وتضمنت رسالة الخليفة بمساندتها لتثبيت حكمها ضد تسلط امراء القبائل الأخرى باليمن[٢٩]

وكانت هناك سفارات بين الدولة الفاطمية والروم وكان يقوم بها علماء وقضاة ووعّاظ فقد أرسل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٤٧هـ القاضي أبا عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي(ت٤٥٤هـ) رسولا الى بيزنطة، يحمل رسالة الى امبراطور الروم قسطنطين التاسع(٤٣٤-٤٤٧هـ) وتم الاتفاق. وبعد تولي ثيودورا الحكم قدم اليها رسول السلطان السلجوقي طغرلبك يلتمس من الملكة ان يصلي رسوله في جامع القسطنطينية فسمحت له وصلى بجامعها وخطب للخليفة القائم العباسي، فبعث القاضي للخليفة يعلمه بذلك فأخذ ما كان بالكنيسة وكان هذا احد الأسباب لتوتر العلاقات بين الفاطميين والروم[٣٠]

كما أسهم العلماء والفقهاء والوعّاظ بدور آخر وهو مرافقة الخلفاء في حروبهم ضد اعدائهم، فيذكر ان أبا جعفر احمد بن محمد المرورذي خرج مع الخليفة الفاطمي المنصور بالله إسماعيل بعد انتصاره على ثورة أبا يزيد مخلد بن كيداد الهكاري ومما لاشك فيه انه كان يحرّض على الجهاد فساير المرورذي للخليفة الذي كان يحمل رمحان فسقط احدهما مرارا وكان يمسحه ويناوله للخليفة وانشد له قصيدة يذكر فيها: فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عينا بالاياب

ويذكر ان المنصور الفاطمي أراد ان ينشده شيء اصدق من ذلك فقال له: واوحينا الى موسى ان المسافر الق بعصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين[٣١]

أخذ البيعة لولاية العهد والبيعة للخلفاء، فيذكر ابن ظافر[٣٢] ان أبا جعفر احمد بن محمد المرورذي أسهم في اخذ العهد لابن المنصور بالله إسماعيل بن عبد الرحمن عندما خرج مع المنصور عقب هزيمة أبا يزيد وكان من العلماء الذين نادوا بأخذ العهد للمعز وانشده ابياتا يحضّه فيها على اخذ العهد لولده المعز وقال له: اني لأرجو ان يدعا له على منابر مكة والمدينة وغيرهما من المواضع، وبعهد المستعلي بالله نلحظ ان للفقهاء والوعّاظ نصيبا في النزاع المستعلي-النزاري ففي سنة ٤٨٨هـ عند خروج الوزير الأفضل بن بدر الجمالي من القاهرة الى الإسكندرية ومحاصرته لها واخذه لعدد من المتآمرين ضده ومنهم القاضي ابن عمار قاضي الإسكندرية ووالياها ناصر الدولة افتكين ومحمود بن مصال اللكي الا انه تمكن من الهروب قبلها الى مدينة لك احدى قرى برقة لوقوفهم الى جانب افتكين(غلام الأفضل) ونزار وقيامهم بالبيعة لنزار بن المستنصر بالله كما ذكر ابن ظافر[٣٣]: (قتل الأفضل جماعة بالإسكندرية من وجوهها اتهمهم بالبيعة لنزار منهم القاضي ابن عمار ورئيسها والمتصرف فيها)، وكان البعض من القضاة والفقهاء والوعّاظ

ممن كانت لهم مهام سياسية أخرى وهي قراءة منشور تولي الخلفاء للحكم وهذا ما حصل سنة ٥٢٤هـ عندما قام ابن ميسر(ت٦٧٧هـ) بقراءة سجل في الايوان يتعلق بتولي الأمير عبد المجيد الملقب بالحافظ لدين الله للخلافة عقب وفاة الآمر بأحكام الله (ت ٥٢٤هـ) وكان قد نصب له كرسي امام الحافظ وبحضور رجال الدولة. (٣٤)

- انماط الوعظ: وعظ الخلفاء لابنائهم:

تعد وصايا الخلفاء ورجال الدولة الى ابنائهم من ضروب الخطابة السياسية التي كان يوصون بها ذويهم وبصورة خاصة أبنائهم الذين غالبا ما يكونوا ولاة عهد من بعدهم او عمالهم او قادتهم وهذا ما حصل عندما كتب الخليفة الحافظ لدين الله ورقة والقاها الى ولده جاء فيها:(يا ولدي انت على كل حال ولدي، ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الآخر ما أراد ان يصيبه مكروه. ولا يحملني قلبي، وقد انتهى الامر الى ان امراء الدولة -وسماهم له-وانّك قد شددت وطأتك عليهم وخافوك وانهم معولون على الفتك بك، فخذ حذرك يا ولدي)، (٣٥) فلما قرأ حسن بن الحافظ الورقة استثار غضبا وعند اجتماع الامراء عنده بالبيت امر الصبيان الزّرد ممن يثق بهم فقتلوهم واخذ ما في دورهم وذلك سنة ٥٢٨هـ فعانت الدولة الكثير نتيجة لمقتل هؤلاء الامراء لأنهم اركان الدولة وأصحاب الرأي والمعرفة فاختلت الأحوال لقلة الرجال وعدم الكفاءة(٣٦)

وفي السياق نفسه نجد ان للوعظ نمطه وتأثيره عند عامة الناس، فكان بعض الوعّاظ من الزهّاد والمتصوفة ممن كان لهم تأثير قوي على عقول الناس وتفكيرهم ونالوا حظوة كبيرة وطاعة من قبل العامة في مصر ومنهم على سبيل المثال ابي عمرو بن مرزوق حتى ان الواعظ زين الدين سمع بحديث الناس عنه، وينزل بعد صلاة المغرب الى مسجده لعمل ختمات القرآن ويقصده الناس ومنهم من يجتمع في الاسطح والطرقات.(٣٧) وكان لمجالس الوعظ أهمية كبيرة فلم يقتصر حضوره على العامة فقط وانما كان العلماء والفقهاء والزهّاد من رواد تلك المجالس، فيذكر ان أبا محمد عبد الله بن حمود الانصاري الزاهد الضوّال ويعرف بالجمّونسي، من الفضلاء زاهدا ورعا كان من أصحاب بن الجوهري الواعظ ويحضر مجالس الوعظ، ويذكر انه في أحد المرات سأل بن الجوهري عن سنه وكان كبير في السن فقال له: اعدّ السنين، فألح عليه فتبسم وقال: انا كما قيل عش واسكت. ويذكر عن بشري الجوهري انه حسن الكلام في الحقائق وكان يقول: التوفيق إصابة الحق قولا وفعلا حتى ان تفكر ففي حق وان تكلم في حق وان نظر فإلى حق وان مشى فلحقّ. (٣٨)

ومن مواعظه الأخرى بالمجالس التي كان يعقدها قوله:

بعينِ الله ما تُخفي البيوتُ وإن طالَ التجمُّلُ والسُّكُوتُ(٣٩)

وأيضا: ما يصنعُ الليلُ والنهارُ ويستُرُ الثوبُ والجدارُ

على كِرامٍ بني كرامٍ تحيّروا في القضاء وحاروا

وأيضا من رواد مجالس الوعظ للجوهري من قارئي القرآن وهو أبا محمد عبد الواحد بن مبشر بن عبد الله القريشي المقرئ بثغر الإسكندرية وكان يؤم أحد مساجد المدينة، وكان ابوه أصله من القدس وانتقل للإسكندرية وولد عبد الواحد بن مبشر هناك. (٤٠)

وسمع الجوهري في أحد المرات من مجلس وعظه بمصر يقول:

طوبى لِمن لخطتهُ عَينْ من قبلٍ ان يُبلى بحينْ

طُوبَى لمن رُزِقَ الوصِا ل من الحبيب بغيرِ بَينْ(٤١)

الشعر:

وجاءت بعض المواعظ بنمط ابيات شعرية ذلك ما وجهه ابن بشري الجوهري في بعض مجالسه قائلا:

ما يصنعُ الليلُ والنهارُ ويسترُ الثوبُ والجدارُ

على كرامٍ بني كرامٍ تخُيِّروا في القضا وحاروا(٤٢)

وفيما يتعلق بمجالس الوعظ، فكان يرتادها العديد من العلماء والفقهاء والقرّاء ومنهم على سبيل المثال أبا حفص عمر بن محمود بن غلاّب المقرئ الباجي من باجة افريقيا بالثغر ولد في رجب سنة ٤٣٤هـ بباجة بأفريقيا لا باجة

الاندلس وكان ينتفع بإقرائه وتوفي سنة ٥٢٠هـ ودفن بمقبرة وعلة، ودرس مذهب مالك ٤٠ عام وقد سمع وعلقت بذهنه وحفظ حكايات كثيرة ومفيدة عن شيوخه الذين رآهم وصحبهم كأبي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري[٤٣]

وكانت مواعظهم مصدر لتهدئة النفوس وترويح الاذهان، فيذكر ان أبا الفضل عبد الله بن الحسين بن بشري الجوهري كان يعظ الناس بفسطاط مصر قائلا: ما ضاق بي الأمر قط او وقعت لي حاجة الا زرت قبر ابي وجلست عند رأسه وقرأت جزءا من القرآن ثم يجعل الله بعد عسرا يسرا، ويذكر السلفي ان من رواد مجلس الوعظ للجوهري التجار أيضا فيصف الجوهري بقوله: هذا دأبي معه ولم ار عليه الا الفرج والخير وبلوغ المراد[٤٤]

وهناك اسر بمصر توارثت الوعظ أبا عن جد ومنها أسرة بني الجوهري الذين تولوا الوعظ وانحصر بأسرتهم وكانت مجالسهم مكتظة بالعلماء والفقهاء والزهاد والمتصوفة فضلا عن العامة ومن كل مكونات المجتمع من داخل مصر ومن خارجها، فقد كان ابي البركات عبد المحسن وهو ابن أبو الفضل بن بشري الجوهري واعظا أيضا في مصر ولد عام ٤٥٢هـ ويعد أبو البركات شيخ بني الجوهري الوعّاظ بمصر والمقدم من بينهم، سمع من والده ومن ابي إسحاق الحبّال وغيرهما، وتغيرت احواله بعد ذلك لتدخله فيما لا يرضي ثم عفا عنه الخليفة الحافظ لدين الله [٤٥]

ويعد الطرطوشي[٤٦] من الفقهاء ممن عرف بعلمه ووعظه لاسيما بعد وصوله من المغرب الى الإسكندرية واستقراره بها وقيامه بعقد مجالس لوعظ الناس وتفقههم بأمور الدين والدنيا، فكان يعقد الحلقات الدينية في جوامع الإسكندرية، وكان على المذهب المالكي ووصلت اخبار مجالسه الوعظية، لمسامع الوزير الأفضل، التي كان من خلالها ينتقد أوضاع العامة وحاجة الملك وغيره للموعظة وحث الملوك والسلاطين على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يعمل لآخرته وان الحياة الدنيا زائلة قائلا:(لقد خاب وخسر من كان حظه من الله الدنيا)، ويتبين لنا ان مجالس الوعظ كانت تحت اشراف الدولة بغية تنظيمه وعدم السماح للوعاظ باثارة المسائل الفقهية والكلامية، فقام بالحجر عليه وادخل منزله ولم يسمح له بالخروج وبعد وفاة الأفضل وتولي المأمون الوزارة على عهد الخليفة الآمر بأحكام الله قام بالأفراج عن الطرطوشي وسمح له بمزاولة عمله في الفقه والادب والوعظ، وبلغ من عظم قدره عند الوزير ان طلب منه بتأليف كتابه ضمّن فيه مواعظه ونصائحه للملوك واهداه له.[٤٧] واختاره الآمر ووزيره المأمون لمجالستهما وعند عودته للاسكندرية قام بتأليف كتابه وتحدث فيه عن واجبات الملوك والفضائل والحلال وخصالهم في السلم والحرب، وتكون الكتاب من ٦٤ فصلا الفه في الفسطاط.[٤٨] ويعد القاضي النعمان(ت ٣٦٣هـ) أبو حنيفة بن ابي عبدالله بن محمد بن احمد التميمي، من افضل علماء الدولة الفاطمية وكبير فقهائها وداعي دعاتها، وتولى مجالس المناظرة في الدولة كما شغل منصب داعي الدعاة وهو ارفع مرتبة في الدولة الفاطمية بعد منصب الخلافة وضم اليه منصب قاضي القضاة، وألف الكثير من الكتب فجاءت مؤلفاته متنوعة ومتباينة ما بين فقه وعقائد وتأويل ووعظ وارشاد بحكم مكانته.[٤٩] **في طاعة الائمة**، يتجلى هذا الجانب من الوعظ من خلال مؤلفات العلماء والفقهاء لاسيما في مصر ممن تولوا مسؤولية الدعوة وحضور مجالس الدعاة الخاصة والعامة لنشر الفكر الفاطمي الإسماعيلي وقد تصدّر

القاضي النعمان تلك المجالس وكان رائد الوعظ والإرشاد لاسيما بعد توليه منصب داعي الدعاة وضم اليه منصب قاضي القضاة في الدولة الفاطمية. ومن اهم وعظه ما جاء في الجزء الثامن من كتاب شرح الاخبار، اكمل القاضي النعمان حديثه عن الامام علي(ع) ذاكرا أهمية السير على خطاه وبأسلوب وعظي[٥٠] وكتاب الهمة في آداب اتباع الائمة، ويتصل موضوعه بالإمامة وهو اهم الدعائم لقيام الخلافة الفاطمية وفي الكتاب يقدم النعمان ان طاعة الائمة هي فرض من الله تعالى لرسوله الذي قرن طاعته بطاعته وطاعة الائمة، وهنا يقدم ذلك بأسلوب وعظي من خلال التوقير والطاعة والتسليم بالنية والقول والقبول لكل امام على اهل عصره وفضل الأنبياء اعظم من فضل الائمة وان الطاعة واحدة قرنها الله تعالى بطاعته.[٥١] ويوضح القاضي النعمان سبب تأليفه للكتاب"... من اجل الائمة وتوقيرهم ... والتأديب بالآداب الصالحة لهم..."[٥٢]

كما وعظ الناس بوجوب طاعة الائمة باعتبار مرتبتهم مرتبة مقدسة، وكان لتأليف كتاب الهمة في آداب اتباع الائمة لإرشاد الناس ووعظهم بخصوص الواجبات الملقاة على اتباع التابعين لهم[٥٣] ، والكتاب في جزئين الأول ما ينبغي لاتباع الائمة من اعتقاد ولايتهم ووعظهم بضرورة التدين بإمامتهم وطاعتهم والامتثال لأمرهم،[٥٤] وفي الجزء الثاني هو مكمل للجزء الأول قدم القاضي معلوماته بأسلوب ناصح ويشتمل على مواعظ ونهاهم عن الاعتراض على الائمة فيما يولون من يتألفونه من الائمة من التسليم وتلقي منهم بالرضا والقبول وطاعتهم في الامر[٥٥]

الدفاع عن الخلفاء والولاة:

كما تضمن كتابه وعظ كثيرة منها دفاعه عن الخلفاء الفاطميين لاسيما بمسألة السلام على الائمة وتقبيل الأرض، فدلى القاضي دلوه بهذه القضية بأن عادة تقبيل الأرض في السلام عليهم بين أيديهم اجلالا لهم وعلما بمكانتهم وبذلك ردّ على الكثير من الناس الذين ينكرون ذلك ويرون السجود لله وحده، فالقاضي النعمان وضّح وبطريقة طريفة بان السجود هي غير تقبيل الأرض فالسجود يكون للجبهة والانف ثم تكون هناك نية السجود على انه لو سجد ساجد لولي من أولياء الله اعظاما لله لم يكن ذلك بمنكر ويدعم رأيه بسجود يوسف واخوته لأبيهم، فتقبيل الأرض بين يدي الائمة هو اعظاما لهم عن تقبيل أيديهم[٥٦]

المبحث الثاني: أثر الوعظ في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي

أولا: الاقتصادي

اخذ الوعظ منحى اقتصادي من خلال ما يقدمه العلماء وممن كان لديه رأي مسموع عند العامة ومكانة لدى الخلفاء من مواعظ للخلفاء ورجال الدولة ويكونوا على علم بالوضع الاقتصادي للبلد، فقد اجتمع عدد من العلماء بمصر أيام الغلاء والازمة الاقتصادية عند ابي الفضل الجوهري الواعظ وتصدى للوعظ سنين عدة بجامع عمرو بن العاص واتضح اثره في أيام الازمة وحصول الغلاء بمصر فاجتمع به الناس وطلبوا منه الحضور في جامع عمرو بن العاص فقال: ومن يحضر عندي ومن بقي فقيل: لابد، ففعل ووعظ وذكر ثم قال: ابشروا فهذه سنة ثلاث وستين أي ٤٦٣هـ

وأشار بيده وهي منغلقة كلها وسندخل سنة اربع ويفتح الله ورفع بنصره وبعدها سنة خمس ويفتح الله ورفع خنصره فكان كما قال.[٥٧]

أ- قيام الخلفاء بمتابعة الموظفين والاشراف على عملهم:

كان القاضي الرشيد بن الزبير(ت ٥٦٢هـ)[٥٨] الذي تولى مشارفته الصعيد الأعلى ورفع تقريرا الى المجلس الافضلي سنة ٥١٥هـ حال ارباب الأملاك هناك وانهم اضافوا الى أملاكهم من أملاك الدواوين أراضي، ورسم لها كشفها وارتجاعها للديوان وان يعتمد ذلك ما يوجبه حكم العدل المثبت في كل مكان وجاء في آخر الكتاب ما يلي:(سيرنا من الباب من يكشف ذلك على حقيقته وانهائه على طيته فاعتمدوا ما امروا به من الكشف في هذه الأملاك منهم بانهم التمسوا من بيده ملك او ساقية ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ فدنه وذكر حدوده، فلم يحضر احد منهم كتابا ولا أوضح جوابا، واصدروا الى الديوان المشاريح بما كشفوه وأوضحوا فوجدوا التعدي فيه ظاهرا،... امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعيد الأعلى بأقرار جميع الأملاك والسواقي بأيدي اربابها من غير انتزاع شيء منها ولا ارتجاعها)[٥٩]

لم يقتصر الوعظ على جانب واحد وانما شمل جميع الجوانب ومنها النفقة وتحسين المستوى المعاشي للعامة وعدم التبذير والاسراف، ففي فتنة الراهب[٦٠] وتسلطه بمصر ابان حكم الخليفة الآمر ومصادرته لأموال العامة كان لوعظ العامة وكلامهم المؤثر في الخليفة الآمر بخصوص مصير الراهب والتخلص منه وأيضا للخدم من حاشية القصر اثر في وعظ الخليفة فيذكر ان احد رجال القصر من الاستاذين قال له:(يا امير المؤمنين انهم قد اتفقوا على اذى الناس وقد جعلك الله خليفة في الأرض واسترعاك على عباده وكل راع مسؤول عن رعيته) فأثّر كلامه بالخليفة وخرج من مجلسه وصدرت أوامره بالحال بصرف صاحبي الديوان واعتقلهما واستعاد منهما ما اخذاه للناس ظلما واستدعى الراهب[٦١]

وكانت بعض المواعظ لا تلق اذنا صاغية من قبل الحاكم او الخليفة وهذا ما حصل عندما كتب ابن بشري الجوهري(ت٥٢٨هـ) رسالته الوعظية للخليفة الآمر بأحكام الله ينبهه فيها الى تسلط الراهب وظلمه للناس واخذه لأموالهم حتى ان الناس بدأوا يتظلمون " وكثرت المرافعات في أيامه من استخدام الخليفة للكتّاب الظلمة"،[٦٢] فما كان للجوهري الا ان يقدم مواعظه ونصائحه للخليفة وكتبها على رقعة قدّمها للخليفة اثناء حضوره لأحد مجالسه ذكرّه فيها بأن اهل مصر اهل الفقه والعفاف وعلى امير المؤمنين ان يختار لولايتها الخيار من اهل بيته او غيرهم لان ذلك من تمام السيرة العادلة والكلمة الحسنة التي قد رزق الله امير المؤمنين واكرمه بها.

وختم رسالته الوعظية قائلا: وعرفنا من امير المؤمنين ما يمثله على الرغبة في حسن المعاونة والسعي في صلاح عامتهم. ومن شدة حرصه انه لم يبال في اثارة حفيظة الخليفة نفسه عندما جعله الخصم، فاغتاظ الآمر بأحكام الله لهذا الامر حتى انه قام بتمزيق الرقعة التي قدمها ابن الجوهري الواعظ للخليفة عند حضوره لمجلس الخليفة فمزقها على

من حضر وعلى الفقراء الف نصفية (قماش من نسيج الكتان والحرير) كما نثر عليهم من الطاق ألف دينار.[٦٣] يبدو ان الجانب التحذيري اخذ متسعا كبيرا في خطاب الجوهري للخليفة الذي أكد فيه على تقوى الله تعالى، وعلى الرغم من ذلك فأن حالة تنبيه الخليفة من قبل الجوهري الواعظ استمرت حول عمل ولاته ورجال دولته، اذ طلب الجوهري من الآمر ان يتدخل ضد أحد عماله من رجال دولته وممن ولاّهم المناصب الهامة بالدولة.

ب-إنفاق الأموال بوجهها الشرعي وعدم التبذير:

يتبين أثر الوعظ في هذا الجانب من خلال نصحهم ووعظهم في الانفاق وعدم التبذير فيذكر ان أبا الحجاج يوسف بن القاسم الانصاري الفاسي عند حضوره احتفال بمناسبة كسر الخليج وتحشّد الناس هناك وما صاحب ذلك من التبذير والاسراف وانفاقهم للأموال الكثيرة في غير طاعة الله تعالى فقدّم وعظه لهم بقوله:

عبيدٌ سُوءٍ فَسقَهْ لا يعرفون الشفقة

في كلّ وجهٍ فاسدٍ يضيعون النفقهْ[٦٤]

ج-الحث على مراعاة أحوال الناس المعاشية

كما اتضح أثر الوعظ من خلال النصح والوصايا التي قدمها الواعظ لاسيما أيام الشدة المستنصرية فقد بعث الخليفة المستنصر بالله الى ابن بشري فدخل القاهرة من باب البرقية[٦٥] ولم يجد أحدا في القصر ثم دخل من باب البحر[٦٦] فوجد عليها شيخا فاستأذنه بالدخول فقال: ادخل فالخليفة لوحده ولم ير أحدا في الدهاليز ولا القلعة، فأنشد الواعظ قائلا:

يا منزلا لم تبلَ اطلاله حاشا لاطلالك ان تبلى

لم ابكِ اطلالك لكنني بكيت عيشي ففيك اذ ولّى

والعيش أولى ما بكاه الفتى لابد للمحزون ان يسلى

وكان الواعظ خلف باب المجلس فبكى الخليفة لسماعه ذلك وكذلك ابن الجوهري، ثم دار حديثا بينهما لمدة ساعة، وناوله الخليفة قرطاسا فيه سبعون دينارا تكريما له. (٦٧)

ثانيا: الاجتماعي

أ- نقد التحلل الخلقي ومهاجمته:

اتضح اثر الوعظ في الجانب الاجتماعي ومنها موقفه من المثل الأخلاقية للمجتمع ودفاعه عنها ونقد وتشخيص عدد من المظاهر الاجتماعية السيئة ومنها الغرور وعدم التكبّر على الناس وعدم جعل السلطة حاجزا بينه وبين العامة، فعلى سبيل المثال روي ان الواعظ الخليل بن عثمان انه في احد مجالسه للوعظ ينصح فيها أبناء المجتمع المصري ومنهم رجال الدولة ووعظه لهم وخوفه من عقاب الله سبحانه وتعالى بقوله:(أيها المغرور اما تستحي ان تعصي ربّك بقوة رزقه الذي رزقك اعرضت عن شكره وابدلته بخلافه اعتبر ما يكون منك في حق ربّك، هل ترضى به من عبدك في حقك؟ وهل يكون من الانصاف ان ترضي لربّك من نفسك بما لا ترضاه من عبدك في حقك؟ وكم بين حق ربّك عليك وحقك على عبدك) (٦٨).

وجاءت بعض المواعظ تأكيدا للصدق وعدم الكذب فيذكر الواعظ مسعود المروزي(٦٩): (ان اردتم الصدق ففي الكتب القديمة وان اردتم الصادقين ففي البيوت القديمة عليكم بالقديم عليكم بالقديم).

وهناك من الوعّاظ ممن أكد على الاخلاق والايثار والوفاء...الخ، ومنهم أبو عمران موسى الجوبي(٧٠) بقوله: (تعلمت أحسن الخُلق من أحسن الخَلق وتعلمت الفتوة من الديك والوفاء من الكلب والاحتمال من الحمار الا ترى ان الديك إذا قدّمت اليه علفا صاح بالديكة ولا يأكل خفية والكلب ان اطعمته لقمة عرف لك ذلك ما حييت والحمار ان ضربته او لم تطعمه او ركبته صبر على اذاك من غير صياح ولا صراخ) .

ب-محاربة المنكرات:

أكد الوعظ الامر بالمعروف والحث عليه والنهي عن المنكر وهذا واجب العلماء والفقهاء والمصلحين ورفعوا أصواتهم بالوعظ للإقلاع عن المنكر بكل اشكاله، فالواعظ يستمد وعظه من حركة المجتمع ويستند في وعظه على حجج من القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيرة الخلفاء ممن اشتهروا بالسيرة الصالحة والعدل، ومن أولئك الوعّاظ أبو الفضل عبدالله بن الحسين فيقول: قد اختلّ أمر الدين والدنيا وضاق الوصول اليهما فمن طلب الآخرة لم يجد معينا عليها ومن طلب الدنيا وجد فاجرا سبقه اليها. (٧١)

كما تصدى القاضي النعمان في كتابه دعائم الإسلام توضيح ما لبس فهمه بأسلوب وعظي لكثرة الدعاوي واختلاف المذاهب والآراء واختراع الاقاويل وكثرت البدع وكثرة الجهال(٧٢)

وفي كتاب الاشربة قدّم وعظه ونصائحه بذكر آداب الشاربين وما يحرّم شربه وفي كتاب اللباس والطيب، وعظهم بان هناك ملابس محرّمة للمسلم لبسها لاسيما التي تظهر عورة الناس وما يحرّم منه. [٧٣] من الملاحظ ان القاضي النعمان ترك اثرا هاما في تقديم الوعظ ويتضح ذلك من خلال أسلوبه بمؤلفه دعائم الإسلام الذي امتاز بالبساطة وعدم التعقيد لإيصاله للخاص والعام من الناس لاحتياجهم مثل هكذا مواعظ ونصائح لتنظيم حياتهم الدنيوية والدينية بسهولة

ج-النظافة:

تطرق الوعظ للنظافة في مؤلفات عدد من العلماء والفقهاء ومنهم القاضي النعمان اذ تناول في الجزء الثاني من المجلد الأول لكتابه دعائم الإسلام المجلس الأول عن النظافة وقدّم مواعظ كثيرة وضّح فيه للناس طهارة الابدان والثياب من النجاسات، وتصدى في المجلس الثاني من الجزء الثاني من كتابه تأكيد النظافة الشخصية وقدّمه بأسلوب وعظي وضرورة استخدام السواك للأسنان، فالفم مثل الامام فيه اللسان المعبر عن الأشياء وذكر أيضا ما يخص المرأة في الطهارة وشروطها وآدابها[٧٤]

وفي المجلس الرابع من الجزء العاشر يكمل لنا القاضي النعمان وبأسلوب وعظي آداب الاحرام انطلاقا من قوله تعالى (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك) [٧٥]، فيشرح تأويل الآية في الباطن بأن المحرم في الحج الظاهر مثل المعاهد الذي لم يؤذن له بعد في الكلام بما سمعه في تأويل الباطن وان مثل الرئيس الذي يؤخذ من دونه عنه امر دينه ومثل ذلك كشف الباطن لغيره وهو محرم في الباطن ممنوع من ذلك[٧٦]

المبحث الثالث: أثر الوعظ في الجانبين الديني والفكري

أولا: الديني

أكد الوعظ على الجانب الديني ويتمثل بالمواعظ التي ركزت على إصلاح الخلفاء وتذكيرهم بالآخرة وان الدنيا فانية ولا ينفع الا العمل الصالح والتقرب الى الله تعالى ومن تلك الأمور:

أ-التأكيد على ان الدنيا فانية وان الآخرة خالدة:

وردت مواعظ كثيرة للخلفاء اكدت في مضامينها ان الدنيا فانية والعمل الصالح هو الذي يحفظ الانسان من سخط الله تعالى فمن مواعظ ابن بشري الجوهري قوله: قد اختلّ امر الدين والدنيا وتعذر الوصول اليهما، فمن طلب الآخرة لم يجد معينا عليها، ومن طلب الدنيا وجد فاجرا قد سبقه اليها. يتضح من موعظة الجوهري ان طول الامل في الدنيا يجعل الانسان يخسر الآخرة والعمل لها. ولاقت مواعظه صدى واسع وتأثير كبير فعند حضوره في أحد المرات مجلسا للخليفة المستنصر بالله الفاطمي وعند استقباله للسفراء والوفود سنة ٤٨٠هـ انشده قائلا:

عساكرُ الشكرِ قد جاءت مهنئةً وللملوك ارتيابٌ في تأتّيها

بالبابِ قومٌ ذوو ضعفٍ ومسكنةٍ يستصغرون لك الدنيا وما فيها(٧٧)

ان تذكير الافراد يسهم في الارتقاء بالفعل الإنساني نحو مستويات الأداء مع التزام المعايير الشرعية من حلال وحرام في السلوك واراد الوعّاظ التذكير بزوال الدنيا وتنقية النفوس والاعمال.

وعند إقامة بن الجوهري بمصر كان لديه عدد من المواعظ سمعها منه الفقهاء والعلماء عند حضورهم لمجالس وعظه ومنها قوله: إذا رأيتموني ضحكت او تبسمت فاعلموا انه مني غلطة او هفوة والا اللائق بحالنا الهم والحزن فانّا في دار هم وحزن، ومن مواعظه الأخرى قوله: الضحك منا نادر فنحن في دار الهم. وجاء بخطه بالإسناد لبعضهم:

وقالوا الامام قضى نحبهُ وصيحةُ من قد نعاهُ علتْ

فقلتُ فما واحدٌ قد مضى ولكنهُ أمّةٌ قد خلَتْ(٧٨)

يتبين من خلال ذلك ان الدنيا زائلة ولا قيمة لها ومن واجب الخليفة العمل الصالح في إدارة الدولة ومعاملة الرعية لأنها امانة في عنقه هو الذي يبقى له في ميزان الآخرة.

ب-التخويف من غضب الله وجبروته والتذكير بالموت:

كانت للمواعظ أثر هام في وقت الازمات ومساعدة الناس وتذكير الخلفاء ودعوتهم للاستقامة، ويتضح ذلك بمواعظ القاضي علي بن النعمان عندما ولاّه الخليفة العزيز بالله الحكم أي القضاء على مصر سنة ٣٦٦هـ وركب الى جامع الازهر ومنها الى الجامع العتيق بمصر وصلى صلاة الجمعة هناك ويذكر انه اجتمع بالناس ووعظهم على تقوى الله ومخافته(٧٩)

بيّن الطرطوشي من خلال مواعظه ونصائحه التي ضمّنها كتابه سراج الملوك أهمية وحاجة الملك او السلطان وغيره للموعظة، وكان من القوة والحنكة ما جعلته يحق الحق ولو على الخليفة نفسه ويجعله مساويا للآخرين وقد بيّن

في أحد أبواب كتابه أهمية الجزاء على الاعمال لان الدنيا زائلة وفراق الأحبة فيذكر بأحد مواعظه: أيها الرجل ان كنت لا تدري متى يفاجئك الاجل فلا تغير بطول الامل فأنه يقسي القلب ويفسد العمل، وقد غيّر الله اقواما مدّ لهم في الاجل فقست منهم القلوب، وطال منهم الامل[٨٠]

وأورد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما ورد عن الأنبياء والسلف الصالح والتي تشير الى الزهد في الدنيا فمن ذلك: قال الله عز وجل (قل متاع الدنيا قليل) [٨١] فوصف الله تعالى جميع متاع الدنيا بأنها متاع قليل. قال الطرطوشي: أنك ما اوتيت من ذلك القليل الا قليلا، ثم ذلك القليل ان تمتعت به ولم تعص الله فيه فهو لهو ولعب وزينة، قال الله ﷻ (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) [٨٢]. فلا تتبع أيها العاقل لهوا قليلا يفنى بحياة الابد حياة لا تفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل رحمه الله: لو كانت الدنيا ذهبا يفنى وكانت الآخرة خزفا يبقى لوجب ان تختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى؟ [٨٣]

نستخلص مما تقدم ان التقوى ومخافة الله هي أساس الحكم ودوام الملك اما الانحراف عن النهج الصحيح يؤدي الى محاسبة الحاكم، والتذكير بالموت تجعل الانسان يراجع نفسه ويصحح اخطائه، فعلى الرغم من ان الدولة الفاطمية تميزت بالازدهار الحضاري والعمراني وانسياق الخلفاء الى الترف والملذات الا انهم سرعان ما يرجعوا الى الله عند تنبيههم من قبل واعظ او فقيه بما هم فيه من مظاهر الترف فيعودوا لله ويعلنوا توبتهم.

ج-الجرأة والصراحة في قول الحق:

توخت المواعظ التي قدمها الوعّاظ الى قول الحق ولا يهمهم في ذلك لومة لائم، ومواجهة الخلفاء دون خوف ما دامت غايتهم إرضاء الله تعالى، وكان البعض من الفقهاء الوعّاظ على درجة كبيرة من الجرأة والمعرفة ووعظهم بما يلزم لإصلاح حال الامة وحكامها فعلى سبيل المثال كان الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله[٨٤] يقول في مجالسه يوعظ الناس ما جاء فيها:(من قارب السلطان فقد قارن الشيطان ولو كان يُصلي به في شهر رمضان. وكان يذكر قول للرسول(ص):(ان أكرم الشهداء يوم القيامة عند الله حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله) [٨٥]

ويتجرأ الوعّاظ بكلام قاس للخلفاء من اجل لفت نظرهم الى عملهم ونجدهم لا يستعملون القوة والعنف مع مثل هؤلاء بل يؤكدون على صحتها ويزيدون في اكرامهم فأبو الحسن اللخمي خاطب الخليفة الفاطمي ورجال دولته وهو بالإسكندرية بقوله:(يا ظلمة بالغتم في الظلم ولم تراقبوا الله تعالى ولا خشيتم وبالا ثم انشد وهو بيت موجه: سروركم غمّ صوابكم خطأ ويُمنُكم شؤمٌ واقبالُ ادبارُ ولم ينكروا عليه قوله بل زادوا في اكرامه واعظامه).[٨٦] ان أهمية مثل هذه الجرأة تجعل الموعوظين يدركون ان في الامة رقباء ينتقدون عليهم أعمالهم الامر الذي يدفعهم للتحسب.

ثانيا: الفكري

أ-احترام العلماء وتكريمهم ومجالستهم:

توضّح اثر الوعظ باحترام الخلفاء للعلماء وتكريمهم وكثيرا ما عملوا بنصيحتهم ووعظهم ويشركوهم بمواكبهم في صلاة الجمع والاعياد، ومن بين الوعّاظ المؤدبين الذين تولوا تربية أولاد الخلفاء وتعليمهم وكانوا يجالسون الخليفة المؤدب المعروف بالجليس إبراهيم الصائغ على عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الذي صحب الخليفة ومعه عدد من رجال الدولة لأداء صلاة الجمعة في الجامع الازهر سنة ٤١٥هـ الذي صعد المنبر مع الخليفة، كما اشركوهم معهم بالسماط، ومن بين الامتيازات الأخرى التي تمتع بها الوعّاظ لاسيما على عهد الآمر بأحكام الله انه اجزل لهم العطاء لاسيما ممن شارك في عزاء الأفضل فكان عدد الوعّاظ والقراء والمنشدين ٤٢٠ شخصا وصدرت أوامر الخليفة بأن يعطى لكل منهم ٨٠ دينارا الصغير مثل الكبير، فكان مبلغ ما دفعه وصل نحو ٣٤٠٠٠ ألف دينار[٨٧]

وعلى عهد الآمر نجد ان من الفقهاء الوعّاظ ممن كان لهم تأثير سياسي واضح فقد امر الخليفة سنة ٥٠٤هـ ان يبعث جليسه داعي الدعاة أبو الفتح عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي لعماد الدولة زيادة على اخوته، وكان لهم مشاركات أخرى لاسيما مراسيم معينة كدفن بعض رجال الدولة او القيام بغسلهم مثلما فعل داعي الدعاة ولي الدولة ابن عبد الحقيق الذي أمر الخليفة الآمر سنة ٥١٥هـ بإحضاره ليقوم بغسل الأفضل عقب مقتله على مذهبه، وتم تكريمه جراء عمله هذا بأن أرسلت له بذلتان مكملتان مذهبة وحرير عوضا عن ملابسه التي اتسخت عند غسله للافضل، وعندما اكمل عمله اجزل للداعي مبلغا قدره ألف دينار.[٨٨]

وأورد السلفي في معجمه العديد من الفقهاء والعلماء ممن كانوا وعّاظا وهم من غير المصريين ومنهم: أبو الفتح بدر بن نمير بن يونان الانطاكي تأدب وتفقه على المذهب الشافعي، وكان اديبا بارعا وشاعرا فله ٥٠ قصيدة وواعظا فكان يعظ ووعظه حسن ومؤثر في القلوب توفي في مدينة الإسكندرية سنة ٥٤٠ هـ[٨٩] ونجد ان الدولة الفاطمية انفقت الكثير من الأموال للوعّاظ بمصر من خلال اغداق الهدايا والاعطيات لهم في المناسبات الدينية والاحتفالات الرسمية على الرغم من كثرتهم فيذكر ان وصل عدد الوعّاظ والقراء والمنشدين بعزاء الوزير الأفضل بن بدر الجمالي سنة ٥١٥هـ الى ٤٢٠ شخصا واصدر الخليفة الآمر بأن يعطى كل واحد منهم ٨٠ دينارا للصغير مثل الكبير. فقال ابن ابي قيراط: يا مولانا هذا مال كثير فقال لا يردّ امرنا فهذا من بعض حقه علينا (يقصد بالوزير الأفضل) ووصل مبلغ ما دفعه للوعّاظ وغيرهم٣٤ ألف دينار[٩٠]

ومن بين الامتيازات الأخرى التي منحتها الدولة الفاطمية للوعّاظ هي منحهم الرسم المطلق لاسيما في الأعياد والمناسبات الدينية مثل الاحتفال بيوم عاشوراء سنة ٥١٦هـ وعند جلوس الخليفة الآمر بالقصر بعد مقتل وزيره الأفضل ومدت الاسمطة ودعي اليها رجال الدولة ومنهم الوعّاظ وبعدها امر الخليفة بأخراج الرسم المطلق للمتصدرين والقرّاء الخاص والوعّاظ وغيرهم على ما جرت به عادتهم.[٩١] وكذلك عند الاحتفال بالمولد الآمري في

١٢ محرم سنة ٥١٦هـ فكانت تقدم الحلوى وبكميات كبيرة وتفرّق على المتصدرين والقرّاء والوعّاظ ومن معهم في صحون وللفقراء على ارغفة السميذ. كما وزعت عليهم بعد جلوس الخليفة وسلموا اليه الأموال التي حملها متولي بيت المال بصندوق ضمّنه عينا ومائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم اهل القرافة وفرقت الصواني بعدما حمل منها للخاص والى دار الوزير والقاضي والدعاة والمقرئين وائمة الجوامع بالقاهرة ومصر والوعّاظ وبقية الاشراف.[٩٢] وفي عاشوراء سنة ٥١٧هـ عند قدوم السنة الأفضلية وتوجهوا الى التربة الجيوشية(تربة امير الجيوش بدر الجمالي خارج باب النصر) وحضر المتصدرين والوعّاظ الى آخر الليل وفي ختام الليلة جلس الخليفة على الأرض متلثما وحضر من شرف بالسلام ومنهم الوعّاظ وجلوسهم على السماط [٩٣].

للوعظ أثر هام في الدولة لاسيما في المناسبات الدينية وتتجلى المواعظ في شهر رمضان المبارك فكان الوعّاظ من بين المدعوين الى سحور الخليفة وسماط رمضان وجلوس الخليفة والمؤذنون يكبّرون، اما الوعّاظ فكانت تقدم لهم المخاد وجلوسهم عليها ويذكرون فضائل الشهر ومدح الخليفة ولم يزالوا على ذلك الى انقضاء الليل لنصفه وتحضر بعدها جفان القطائف وجرار الجلاّب برسمهم فأكلوا وملأوا اكمامهم[٩٤].

وكان من بين الوعّاظ المؤدبين الذين تولوا تربية أولاد الخلفاء وتعليمهم وكانوا يجالسون الخليفة، منهم المؤدب المعروف بالجليس إبراهيم الصائغ على عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الذي صحب الخليفة ومعه عدد من كبار رجال الدولة لأداء صلاة الجمعة في الجامع الازهر سنة ٤١٥هـ الذي صعد المنبر مع الخليفة ومعهم قاضي القضاة وإبراهيم الجليس المؤدب احد وعّاظه، كما اشركوهم معهم بالسماط، ومن بين الامتيازات الأخرى التي تمتع بها الوعّاظ لاسيما على عهد الآمر بأحكام الله انه اجزل لهم العطاء لاسيما ممن شارك في عزاء الأفضل فكان عدد الوعّاظ والقراء والمنشدين ٤٢٠ شخصا وصدرت أوامر الخليفة بأن يعطى لكل منهم ٨٠ دينارا الصغير مثل الكبير، فكان مبلغ ما دفعه وصل نحو ٣٤٠٠٠ ألف دينار. ومن بين المهام الأخرى التي شارك بها بنو الجوهري الوعّاظ مشاركتهم لحضور جنازة الأفضل بن بدر الجمالي عام ٥١٥هـ بأمر من الخليفة الآمر بأحكام الله وتلاوة القرآن الكريم وبعدها حضروا السماط الذي خصص لهم وهم برسم القاضي والداعي والشهود والوعّاظ[٩٥] .

ومن الجدير بالذكر فان الوعظ لم يقتصر على الوعّاظ ممن عاشوا في مصر فقط، وانما تناول أشهر الوعّاظ الذين رحلوا في طلب العلم او بحثا عن مصدر آخر للرزق، او ممن كلف بعضهم بسفارات الى خلفائها وامرائها ومنهم عمارة اليمني ممن قام بسفارة من قبل امير مكة الى الخليفة الفاطمي بمصر وكما موضح مسبقا، ويذكر ان الواعظ زين الدين بن نجا الانصاري كان من الوعّاظ الذين قدموا لمصر بعد ان ضاقت الأحوال المادية به وسمع بيسر حال الوعّاظ هناك وسعة ارزاق البلد فكان دخوله لمصر في وزارة الصالح طلائع بن رزيك سنة ٥٥٩هـ وتقرّب من الوزير فنال الكثير من العطايا التي اغدقت عليه من الوزير والخليفة العاضد لدين الله حتى بلغ مجموع ما اخذه لمدة ثلاث سنين ما يزيد عن عشرين الف دينار، فضلا عن الأملاك من دور سوّغت له بتوقيع الخليفة ووزيره[٩٦].

ومن الوعّاظ الآخرين ممن كان اصله من بلاد فارس وهو من الحفّاظ وتصدى للوعظ في مصر هو احمد بن حسن بن حسين بن احمد أبو نصر الشيرازي الواعظ سار الى بلاد الشام وجال في اقطارها، وسكن مصر وكان حافظا عارفا بطرق الحديث، صنّف كتاب(معجم أسماء الصحابة) في مجلدين، وجمع للمحدث أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي الشافعي الخلعي(ت ٤٩٢هـ) عشرين جزءا سماها (الخلعيّات) وهي مجموع في الحديث.[٩٧] ومن الوعّاظ الآخرين من غير المصريين ودخلوا مصر أبو الهيثم شبل بن المقلّد العسقلاني فكان دخوله للإسكندرية في محرم سنة ٥٢١ هـ وحضر مجلس العالم الحافظ السلفي للتهنئة وأورد فصلا من الوعظ ولاقى استحسان الحاضرين للمجلس وانشد من قبله قائلا:

سَنةٌ مُباركةٌ وعامٌ مُقبِلُ بُلّغتَ من ربّ العُلى ما تأملُ

وبقيت في عزّ ومجدٍ سرمدٍ ما لاحَ في الأُفقِ السّماكِ الأعزلُ[٩٨]

كما ظهر عدد من الوعاظ الآخرين بمصر ومنهم أبو البركات هبة الله بن موهوب ولقّب بأبي الطاهر وكان معروفا بالفقه وبحسن تلاوته للقرآن، سمع من السلفي وشيوخ مصر الكثير، توفي سنة ٥٢٦ هـ.[٩٩]

وكان من الوعّاظ من هم متصوفة فقد كانت الدولة الفاطمية تهتم بهم كما عملت للفقراء منهم مصطبة للجلوس عليها في داخل القصر الفاطمي بالقرافة، وكان الخليفة يحضر مجالس الذكر التي يقيمها رجال الصوفية.[١٠٠] ومن المتصوفة الوعّاظ ابن الكيزاني[١٠١] (ت٥٦٠هـ) وهو من الوعّاظ المعروفين بمصر وكان حسن العبارة بكلامه رقة فكانت تجذب الناس اليه، وكان على دراية ورواية بعلم الحديث،[١٠٢] وله ديوان شعر تخلله كلام فيه معنى دقيق يحبه الناس لان فيه وعظ لائق بمعانيه الدقيقة والكلمة الكاشفة اسرار الكرم.[١٠٣] وكانت له مكانة كبيرة عند الفاطميين على الرغم من اختلاف مذهبه فقد كرّمه الفاطميين وتلقى عناية وتقدير كبير[١٠٤]. وكذلك الخليل بن عثمان بن مكي الارموي الصوفي من اهل أذربيجان وكان له مجلس وعظ بمصر. دخل مصر على طريقة المتصوفة لغرض الزيارة فبقي هناك، وكان من اهل القرآن ورحل الى عدة أماكن للقاء المشائخ والاستفادة منهم وانتقل بعدها الى دمياط وبقي هناك حتى وفاته سنة ٥٣٦هـ [١٠٥]

ب-التحذير من اخطار الأفكار الهدامة:

ويذكر ان من بين المواعظ الدينية يتعلق ببعض الأمور الدينية التي حصلت عقب وفاة الأفضل وعند تولي المأمون البطائحي الوزارة بأمر من الخليفة الآمر وفتحه لدار العلم، ثم رجعت فتنة حميد القصار وسكن مصر يدق الثياب

ويطلع الى دار العلم وافسد عقول البعض وادعى الربوبية وعند سماع الداعي ابن عبد الحقيق ذلك عرّف الوزير المأمون بأن هذا تعرض للكلام على مذهب ابي الحسن الاشعري ثم انسلخ عن الإسلام وسلك طريق الحلاج فاستولى على عقول البسطاء من الناس لان الحلاج بداية امره ادعى انه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الإلهية وان الجن تخدمه وانه احيا عدد من الطيور.[١٠٦] وكان القصار شيعي المذهب وجرت له أمور في أيام الأفضل من عام ٥١٣هـ ونفي بعدها واعتقل مرة أخرى وهرب ثم حضر لمصر وادعى الربوبية وبعد ذلك تمكن المأمون من قتله ومن كان معه وذلك سنة ٥١٧هـ[١٠٧]

ج-نقد العلماء لبعضهم عند ظهور الخلل:

كان للوعظ اثرا في الحياة السياسية فالعلماء والوعّاظ أثروا في الرأي العام وتأثروا به فهناك تفاعل مستمر بين الفقيه او الواعظ او العالم وبين البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية في العصر الفاطمي، فسياسة الدولة الفاطمية تقريب كبار الفقهاء والوعّاظ في العالم الإسلامي وعلى الرغم من ذلك فقد امتنع قسم منهم من التقرّب وقسم عارض الأموال والصلات ولم يتولوا الولايات ولم يتوان البعض من وعظ الخلفاء ونقدهم على سياستهم وتحذيرهم من الله سبحانه وتعالى. فقد شهد عمارة اليمني في مصر عهد الخليفتين الفاطميين الفائز والعاضد فقد كان حكم الخلفاء مظهر فقط بينما السلطة الفعلية بيد الوزراء[١٠٨]، كما كثرت الفتن والاضطرابات في تلك الحقبة وكان عمارة على اطلاع بتلك الاحداث منذ وزارة الصالح طلائع بن رزيك حتى نهاية الدولة، ففي سنة ٥٥٦هـ عندما دبرت مكيدة في القصر لقتل الوزير الصالح وعين بعده ابنه العادل رزيك مكانه وبعدها في سنة ٥٥٨هـ قام شاور بالاستيلاء على الوزارة بعد مقتل رزيك فقد ثار القائد ضرغام وحل محله في الوزارة وعاد بعدها شاور ثانية فقتله سنة ٥٥٩هـ وظل شاور في وزارته الثانية للمدة(٥٥٩-٥٦٤هـ)، اذ قتله شيركوه سنة ٥٦٤هـ.[١٠٩]

وفي خضم تلك الاحداث احتفظ عمارة بمكانته ووثق علاقته مع الوزراء ووقف موقف محايد يترقب الاحداث بحذر ولم يقم بهجاء أحد على حساب الآخر كما فعل الآخرين من شعراء البلاط الفاطمي وأصبح من المقربين وأغدقوا عليه من الأموال والهدايا ونظم القصائد عن وفائه لهم وزوال دولتهم مما اثار حفيظة الايوبيين في الوقت الذي تخلى عنه المصريين وتعبيرا لوفائه للفاطميين انشد قصيدة جاء في مطلعها:

رميت يا دهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حسن الحلى بالعطل

والله ما زلت عن حبي لهم ابدا ما اخرّ الله لي في مدة الاجل[١١٠]

وكان البعض من العلماء والفقهاء والوعّاظ ممن امتنع او نأى بنفسه عن التدخل في قضايا معينة لاسيما وقت الازمات السياسية والفتن جراء النزاع حول السلطة فلما كانت الحرية متاحة للوعّاظ يعظون متى شاءوا ويقولون ما يشاؤون شرط عدم التدخل في الشؤون السياسية او ان يكونوا دعاة لاحد الخارجين او المناوئين للخلافة. لذلك نجد ان بني حديد وهم اسرة تولت القضاء من عدول مدينة الإسكندرية، وتمتعوا بمكانة مرموقة عند الأفضل لعدم تدخلهم بالنزاع النزاري المستعلي وخلع نزار عن ولاية العهد واستعفوا من تلك الأمور، فلما سمع الأفضل بذلك شكر فعلهم ومكنّهم ويذكر انهم ممن ساندوا الأفضل في حربه مع نزار واتباعه ووقوفهم الى جانب الخليفة في الاحداث السياسية الداخلية، وانهم حالة كون الأفضل نازلا بالإسكندرية يهادونه سرا ويرسلون اليه من قنى آبار النيل من تحت الأرض مع أناس يثقون اليهم، ولما فتح الأفضل الإسكندرية واستولى عليها بعد هزيمة نزار واتباعه، كافأ بنو حديد بان قلّد حكم القضاء فيها لابي الحسن زيد بن الحسن بن حديد واصبح منصب القضاء وراثيا في هذه الاسرة جزاء خدماتهم التي قدموها للوزير الأفضل، وتقلد من بعده الحكم عقب موته الى ابن أخيه عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد، ثم الى ابنه أبو طالب احمد ثم مات ووليه اخوه أبو علي الحسين ومن بعده أبو الفضل الذي تولى قضاء القاهرة في وزارة الصالح طلائع بن رزيك وتوفي هناك ودفن بقرافة مصر ونقلت جثته الى الإسكندرية بعد مقتل الصالح طلائع وتولى ابنه رزيك الوزارة سنة ٥٥٦هـ[١١١]

ضمت دار العلم الكثير من مجالس الوعظ فكان للوعظ اثر في الاختلافات العلمية، ولكن نتيجة لظهور الخلافات المذهبية فوجدت الدولة الفاطمية من واجبها ان تتدخل لتشرف على الوعّاظ والعلماء وما يقولونه في مجالس وعظهم لتمنع من الحديث بالفتنة والمذهبية، ففي سنة ٥١٥هـ قام بعض من طلبة العلم وممن ساندهم من بعض الوعاظ والفقهاء بإثارة بعض المسائل الكلامية والفقهية التي كانت ترد على السنة الوعاظ والفقهاء لذلك كان على الوزير الأفضل ان يضع حدا للفتن المذهبية التي رعاها الطائفيون او الفتن المذهبية فأمر الوزير بغلق دار العلم سنة ٥١٥هـ[١١٢]

وكان الكرماني[١١٣] الذي يعد من علماء ودعاة الدعوة وتلقى علومه في مدارس الدعوة الفاطمية في المشرق، وله اثرا هاما في الرد على الدعاة الغلاة ومنهم حمزة بن علي الذي نادى بألوهية الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م، فقد ردّ على هؤلاء الدعاة الخارجين عن الدعوة الفاطمية واثبت ابتعادهم عن هذه الدعوات الخارجة عن فكر الإسلام. فكان يعقد المجالس وينشر الرسائل ليوعظ الناس وينبههم الى هذا الامر ويرد على الدعوة الجديدة ومن بين رسائله الفلسفية ذات طابع وعظي وهي الرسالة الواعظة في الرد على الاخرم الفرغاني (ت ٤٠٨هـ) أحد مؤسسي بدعة تأليه الحاكم بأمر الله فكان لأسلوبه ولسانه القوي ذا أثر قوي في وعظ الناس وتنبيههم لسبل الهدى[١١٤]

الخاتمة:

وفي نهاية بحثنا لابد لنا من ذكر اهم النتائج التي تم التوصل اليها:

١- ارتكز الوعظ لاسيما الديني منه على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والأثور من اقوال الحكماء في استقامة الجوانب المنحرفة وتصحيحها في المجتمع، مما أدى الى ظهور طبقة من الوعّاظ تمتلك الشجاعة لقول الحق امام الخلفاء والوزراء والولاة ونقدهم دون تردد

٢- ان استخدام العلماء والفقهاء لأسلوب النصح والوعظ مع رجال الدولة، وهذا ان دلّ على شيء انما يدل على حرية الفكر في العصر الفاطمي وتسامح بعض الخلفاء من خلال تقبلهم للنصح والتوجيه على مختلف جوانبه سواء كان ذلك سياسي او ديني او اقتصادي... وبيّن البحث جرأة العلماء ورغبتهم في اصلاح الخلفاء ورجال الدولة فضلا عن بقية افراد المجتمع من خلال عملهم.

٣- تصدى الوعّاظ في قضية الدفاع عن البلاد الإسلامية ففي الحملات الصليبية رأيا مؤيد لقتال الصليبيين وعدم التفاوض معهم. لقد جاء الوعظ مشروعا اصلاحيا بأنماطه المختلفة نبهت اليها الدراسة كما تضمن اتجاهات عديدة استهدفها بالتقويم، لذا استهدف اصلاح بنية السلطة وإصلاح بنية المجتمع، ثم اصلاح شريحة العلماء نفسها.

٤- ان الشواهد التاريخية التي دونت الوعظ على تباين موضوعاته اكدت على ان الهدف من الوعظ لتحقيق المصالح وجلب المنافع للدولة الفاطمية وللواعظ.

٥- للوعّاظ تأثير واضح في الجانب الاجتماعي من خلال مواقفهم ومواعظهم بتوجيه وعظهم من بأيديهم مقاليد الأمور لرفع القيم وإزالة المنكرات لان الظلم إذا وقع ضاعت الحقوق وكثرت الشكوى وساءت العلاقة بين الحاكم والمحكوم مما يؤثر على بنية المجتمع وتماسكه.

٦- كانت المواعظ تركز على ان الدنيا فانية وغير خالدة وتنبه الى عدم الركون اليها، وان الدار الآخرة هي الباقية.

الهوامش:

١- سورة يونس، الاية(١٣- ١٤)

٢- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٢٢٨

٣- ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص ٨٥

٤- هو سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي المعروف بابن رشا ولد بالقدس سنة ٤٤٢هـ وكان من وجوه عدول مصر وعلمائها، واليه ترجع الفتيا بمصر وصاحب كتاب الذخائر في فقه الشافعية وتوفي سنة ٥٣٥هـ.ابن ميسر، اخبار مصر، ص١٣٣،١٤٤؛ ابن حجر، رفع الآصر، ج١، ص٢٤٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ١٥٤-١٥٩

٥- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٢٣

٦- هو أبو عبدالله محمد بن القاضي ابي الفرج هبة الله بن ميسر وصرف عن القضاء في ١ ربيع الأول سنة ٥٢٦هـ.المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٣٥

٧- للمزيد يراجع المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٢١

٨- ابن ميسر، اخبار مصر، ص١٢٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٤٥؛ السلفي، معجم السفر، ص٧١

٩- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٧٦

١٠- ظافر بن عبد الظاهر أبو المنصور بن منصور القرشي من الفقهاء والوعاظ بمدينة الاسكندرية. السلفي، معجم السفر، ١٣٤ص

١١- السلفي، معجم السفر، ص ١٣٤

١٢- عاشور، سعيد عبد الفتاح واخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، (الكويت،١٩٨٦)، ص٦٥

١٣- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٩٤، ج٥،ص٢٩٥

١٤- سورة النساء، الآية (٦٥)

١٥- اخبار الدول المنقطعة، ص ١٩

١٦- الوصابي، الاعتبار، ص٤٥؛ الداعي ادريس، عيون الاخبار، ج٧، ص٢٣٣-٢٣٤؛ عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٧٦؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص١٠٤

١٧- السلفي، معجم السفر، ص٤٦٦

١٨- ابن ميسر، اخبار مصر، ص١٤

١٩- القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج١، ص٣٣٩-٣٩٨

٢٠- السلفي، معجم السفر، ص٢١٦

٢١- الاصفهاني، البستان الجامع، ص٣٩٦

٢٢- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠١

٢٣- أبو الحارث اسد الدين بن شاذي بن مروان الملقب بالملك المنصور اول من ولي مصر من الامراء الايوبيين وهو احد قادة جيش نور الدين محمود بن زنكي بدمشق. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٢٢٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥،ص٢٨٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠١

٢٤- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠١-٣٠٢

٢٥- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٩٦

٢٦- وهو أحد من قاموا بالانقلاب على صلاح الدين ومن بينهم داعي الدعاة عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي والواعظ زين الدين بن نجا. المقريزي، السلوك، ج١،ص٥٣

٢٧- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، مجلد ٦، ص٧٠ عمارة، النكت، ص٣٥

٢٨- عمارة، النكت، ص٣٨-٤٠ ،١٢٣

٢٩- سورة القصص، الآية(٣٨) ٢٩

٣٠- السلفي، معجم السفر، ص٤٦٦

٣١- ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص١٩

٣٢- سورة النازعات، الآية(٢٤)

٣٣- اخبار الدول المنقطعة، ص ٨٤

٣٤- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٢٩

٣٥- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٢٣٨

٣٦- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٢٣٨

٣٧- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٣٠١

٣٨- السلفي، معجم السفر، ص ١٣٩

٣٩- السلفي، معجم السفر، ص٣٤

٤٠- السلفي، معجم السفر، ص١٨٢-١٨٣

٤١- السلفي، معجم السفر، ص١٨٢-١٨٣

٤٢- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٤٥؛ ابن ميسر، ص٤٩

٤٣- السلفي، معجم السفر، ص٢٣٢-٢٣٣

٤٤- السلفي، معجم السفر، ص٣٨٤- ٣٨٥

٤٥- ابن ميسر، اخبار مصر، ص١٢٨؛ السلفي، معجم السفر، ص٢١٥-٢١٦

٤٦- أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الاندلسي والطرطوشي نسبة الى مدينة طرطوشة شرق الاندلس وعرف بأبن ابي رندقة، الفقيه المحدث ولد سنة ٤٥١هـ. الحميري، محمد بن محمد بن عبدالله، جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٢٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص ٢٩٠؛ القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج(ت ٦٧١هـ)، الجامع لاحكام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت، ج٣، ص١٩٤

٤٧- مؤنس، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ١٧٥

٤٨- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري(ت٥٢٥هـ)، سراج الملوك، ط١، مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ

٤٩- القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٢، ص٢٥٥

٥٠- القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٢، ص٢٥٥-٣٠٤

٥١- القاضي النعمان، كتاب الهمة، ص٣٩

٥٢- القاضي النعمان، كتاب الهمة، ص ٣٢

٥٣- القاضي النعمان، كتاب الهمة، ج١، ص٣٨-٣٩

٥٤- القاضي النعمان، كتاب الهمة، ج١، ص٣٨

٥٥- القاضي النعمان، الهمة، ج٢، ص٨٣-٨٩، ٩٠

٥٦- القاضي النعمان، الهمة، ج٢، ص ١٠٥

٥٧- هو أبو الفضل عبدالله بن الحسين بن بشرى المعروف بأبن الجوهري، وعند المقفى ورد اسمه بـالحسين بن عبدالله بن الحسن بن ابي الفضل عبدالله، وعند ابن ميسر ورد باسم أبو عبدالله الحسين بن الشيخ الواعظ أبي عبدالله الزاهد بن الحسن، اما السلفي فيذكره بأسم أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن بشرى الجوهري الواعظ ، توفي في شوال سنة ٤٨٠هـ. ابن ميسر، اخبار مصر، ص ٤٩، ١٢٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٤٥؛ السلفي، معجم السفر، ص٧٠- ٧١، ٣٨٤-٣٨٥

٥٨- احمد بن علي بن إبراهيم الزبير الاسواني تولى نظر الدواوين بالإسكندرية بغير اختياره فأرض الناس لاسيما الفقهاء. ياقوت الحموي، معجم الفقهاء، ج٤، ص٦٦٥١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص١٦٠-١٦٤؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ص١٣٥، ١٥٣؛ ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٣٢

٥٩- ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٣٢-٣٣

٦٠- تزّهب على يد ابي إسحاق بن ابي المن بن عبد المسيح متولي ديوان أسفل الأرض قدم القاهرة واتصل بخدمة ولي الدولة ابي البركات يوحنا بن ابي الليث كاتب المجلس ولما قتل الوزير المأمون اتصل بالآمر. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢،ص٢٢٣. من بلدة اشمون طناح بمصر قرب دمياط وهي مدينة الدقهلية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١،ص٢٠٠

٦١- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٢- ١٣،٢٣؛ عمارة اليمني، نجم الدين بن علي (ت ٥٦٩هـ) ، تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وادبائها، تح : محمد بن علي الاكوع الحوالي ، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع ، ط٣، صنعاء، ١٩٨٥، ص٧٥-٨٠؛ الوصابي، وجيه الدين الحبيشي

(ت٧٨٢هـ)، تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والاثار،تح : عبدالله محمد الحبيشي، مركز الدراسات اليمنية ، ط١، صنعاء ، ١٩٧٩، ص٤٥

٦٢- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ٢٢٦

٦٣- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٢٦

٦٤- السلفي، معجم السفر، ص٤٥٨-٤٥٩

٦٥- أحد أبواب مصر وسمي بذلك نسبة الى قبيلة برقة الذين قدموا مع المعز لدين الله عند دخوله مصر واستقروا بحي عرف بأسمهم البرقية وهو بمنطقة الدراسة حاليا. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٢٩هـ(١)

٦٦- وهو من أبواب قصر الخليفة الغربية ويستخدمه الخليفة عندما يقصد شاطئ النيل عند المقس وموضعه حاليا بشارع بين القصرين. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٣٥

٦٧- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٢٩

٦٨- السلفي، معجم السفر، ص٧٥-٧٦

٦٩- مسعود بن علي المروزي من شيوخ الصوفية الوعّاظ دخل مصر ومكث بها. السلفي، معجم السفر، ص٣٦٧-٣٦٨

٧٠- الجوبي: الجوبيون قبيلة من الاكراد ويقال لهم الشوبية بطن من الحاضة يسكنون ديار بكر بالجزيرة وميافارقين ويكنى بأبي عمران موسى، وأبو محمد بن عبد الرحمن. السلفي، معجم السفر، ص٦٢٣-٦٢٤

٧١- السلفي، معجم السفر، ص ٣٨٦

٧٢- القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج١، ص١-٢ المقدمة

٧٣- القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ص٧٧-٧٩، ٩٤-١٠٢

٧٤- القاضي النعمان، تأويل الدعائم، ج١، ص٧٨- ٧٩، ١٣٣ -١٤٧

٧٥- سورة البقرة، الاية ١٩٦

٧٦- القاضي النعمان، تأويل الدعائم، ج٢، ص ٢٠٢

٧٧- ابن ميسر، اخبار مصر، ص٤٩-٥٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج٢، ص١٤٥

٧٨- السلفي، معجم السفر، ص٧٤

٧٩- الكندي، الولاة والقضاة، ص ٥٨٩

٨٠- الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٩

٨١- سورة النساء، الآية ٧٧

٨٢- سورة الحديد، الآية ٢٠

٨٣- الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٧

٨٤- عبد الرحمن بن عبد الله بن صدقة الكاتب المصري من فقهاء الإسكندرية ولد بها واستوطن بها وكان محبا للحديث وحضر مجلس السلفي للفقه كما خدم الولاة في ثغر الإسكندرية ثم اعتزل عنهم. السلفي، معجم السفر، ص١٨٠-١٨١

٨٥- السلفي، معجم السفر، ص١٨٠-١٨١

٨٦- السلفي، معجم السفر، ص٢٦٣

٨٧- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٨٩

٨٨- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٧٢-١٨٣

٨٩- السلفي، معجم السفر، ص ٦٣-٦٤

٩٠- ابن ميسر، اخبار مصر، ص٨٦

٩١- ابن المامون، نصوص من اخبار مصر، ص٣٥

٩٢- ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٣٦

٩٣- ابن المأمون، نصوص، ص٥٩

٩٤- ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٨٢

٩٥- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٨٣

٩٦- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠١

٩٧- حاجي خليفة، كشف الظنون، ص٧٢٢

٩٨- السلفي، معجم السفر، ص١١١

٩٩- السلفي، معجم السفر، ص٤١٨

١٠٠- حسين، الحياة الفكرية والادبية في مصر، ص ٧٧-٧٨

١٠١- محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرج بن عبد الله الملقب بشمس الدين ويكنى بأبي عبدالله وشهرته ابن الكيزاني ومسقط رأسه مصر، اما شهرته بأبن الكيزاني جاءت من عمله بصناعة الكوز وهو شافعي المذهب. الاصفهاني، خريدة القصر، ج٢، ص١٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٥٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص٦٥

١٠٢- الاصفهاني، خريدة القصر، ج٢، ص١٨

١٠٣- الاصفهاني، خريدة القصر، ج٢، ص١٩

١٠٤- الصافي، ابن الكيزاني، ص٥١

١٠٥- السلفي، معجم السفر، ص٧٥-٧٦

١٠٦- ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٤٥

١٠٧- ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص٤٥-٤٦

١٠٨- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج١، ص٤٤٠

١٠٩- ابن شداد، بهاء الدين (ت ٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، المؤسسة المصرية،١٩٦٤،ص٤٥

١١٠- الاصفهاني، عماد الدين(ت٥٩٧هـ)، البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان، تح: محمد علي الطعاني، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، اربد-الأردن،٢٠٠٣،ص٣٩٦-٣٩٧

١١١- ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص ٨٥

١١٢- المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٤٦٠

١١٣- احمد بن عبد الله حميد الدين ٣٥٢-٤١١هـ/ ٩٦٣-١٠٢٠م ولقب بالكرماني نسبة الى مدينة كرمان بفارس. ابن ابي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد(ت٢٣٥هـ)، المصنف، ط١، تح: سعيد محمد اللحام، د.م، دار الفكر، ١٤٠٩هـ، ج٨، ص٦٥٥؛ الدينوري، احمد بن داود(ت٢٨٢هـ)، الاخبار الطوال، ط١، د.م، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٠، ص٤٢ هـ رقم(٦)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١٢، ص١٢٤

١١٤- الكرماني، الاقوال الذهبية، ص١٠-١١؛ ومصابيح الامامة، ص١١

المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم**

أولا: المصادر

❖ الاصفهاني، الكاتب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

١- البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان، تح: محمد علي الطعاني، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، اربد-الأردن،٢٠٠٣

٢- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر)، نشره: احمد امين، شوقي ضيف واحسان عباس، (القاهرة: مطبعة التأليف والنشر والترجمة، د.ت)

❖ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن بن يوسف(ت٨٧٤هـ)

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية، د.ت

❖ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٤- رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: د. حامد عبد المجيد ومحمد مهدي ومحمد اسماعيل، (القاهرة: المطبعة الاميرية، ١٩٥٧م)

❖ الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله

٥- جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، القاهرة، ١٩٣٧

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٦- العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ)

٧- وفيات الاعيان وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٩٤

❖ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

٨- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)

❖ الداعي ادريس، عماد الدين القرشي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)

٩- عيون الاخبار وفنون الاثار تح ج٧: ايمن فؤاد سيد، (القاهرة، د.ت)

١٠- عيون الاخبار وفنون الاثار، تحقيق ج١: مصطفى غالب، (بيروت: دار الاندلس، د.ت)

❖ الدينوري، احمد بن داود(ت٢٨٢هـ)

١١- الاخبار الطوال، ط١، د.م، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٠

❖ السبكي، ابو الحسن تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م).

١٢- طبقات الشافعية الكبرى، ط١، (القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٩٠٦م)

❖ السلفي، الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد(ت ٥٧٦هـ)

١٣- معجم السفر، تح: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٩٩٣

❖ ابن شداد، بهاء الدين (ت ٦٣٢هـ)

١٤- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، المؤسسة المصرية،١٩٦٤

❖ ابن ابي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد(ت٢٣٥هـ)

١٥- المصنف، ط١، تح: سعيد محمد اللحام، د.م، دار الفكر، ١٤٠٩هـ،

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٦- الوافي بالوفيات، ط١، تحقيق: محمد بن الحسين بن عبد الله ومحمد بن عبد الله الشبلي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)

❖ الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري(ت٥٢٥هـ)

١٧- سراج الملوك، ط١، مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ

❖ ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني(ت٦١٧هـ)

١٨- نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق وتقديم: ايمن فؤاد سيد، ط١، دار صادر-بيروت، ١٩٩٢

❖ ابن ظافر، جمال الدين علي

١٩- اخبار الدول المنقطعة دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين، تقديم وتعقيب: اندريه فرّيه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٢

❖ عمارة اليمني، نجم الدين بن علي (ت ٥٦٩هـ)

٢٠- تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وأدباءها، تح: حسن سليمان محمود، دار الثناء للطباعة، مصر، ١٩٥٧

٢١- النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية، تصحيح: هرتويغ دبرنبورغ، مطبعة شالون، فرنسا، ١٨٩٧

❖ القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج (ت ٦٧١هـ)

٢٢- الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت

❖ الكرماني، حجة العراقيين احمد حميد الدين (ت٤١١هـ)

٢٣- الاقوال الذهبية، تحقيق: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار محيو للنشر والطباعة، ١٩٧٧)

٢٤- مصابيح الامامة، تحقيق: مصطفى غالب، ط١، (بيروت: دار منتظر، ١٤١٦ هـ)

❖ ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى البطائحي(ت٥٨٨هـ)

٢٥- نصوص من اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٢

❖ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ)

٢٦- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد عبد القادر احمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠١

٢٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت

٢٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح: محمد مصطفى زيادة، (مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م)

❖ ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧هـ)

٢٩- اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١

- القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي (ت٣٦٣هـ)

٣٠- تأويل الدعائم، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،٢٠٠٦م)

٣١- دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام من اهل بيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ط١، تحقيق: أصف بن علي أصغر فيضي، (دار الاضواء، بيروت، ١٩٩٩م)

٣٢- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ط٢، (بيروت، منشورات الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٦م)

٣٣- كتاب الهمة في آداب اتباع الائمة، تحقيق: محمد كامل حسين

- الوصابي، وجيه الدين الحبيشي (ت٧٨٢هـ)

٣٤- تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والاثار، تح: عبدالله محمد الحبيشي، ط ١، (صنعاء، مركز الدراسات اليمنية، ١٩٧٩)

- ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)

٣٥- معجم البلدان، بيروت: دار احياء التراث، د.ت

٣٦- معجم الادباء، تحقيق: احمد فريد الرفاعي، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٣٨م)

ثانيا: المراجع

- حسين، محمد كامل

١- الحياة الفكرية والادبية في مصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، سلسلة الالف كتاب، د.ت)

٢- عاشور، سعيد عبد الفتاح واخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، (الكويت،١٩٨٦)

- مؤنس، حسين

٣- تاريخ الفكر الاندلسي، ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م)